

Distr.: General
2 November 2001

الجمعية العامة



Original: Arabic

الدورة السادسة والخمسون

اللجنة الأولى

البند ٧٤ من جدول الأعمال

نزاع السلاح العام الكامل

رسالة مؤرخة ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة

بناء على تعليمات من حكومتي، أتشرف أن أرفق لكم طياً رسالة السيد صدام حسين رئيس جمهورية العراق الموجهة إلى شعوب وحكومات الغرب ومنها الولايات المتحدة الأمريكية.

وسأغدو ممتناً لو تفضلتم بتوزيع هذه الرسالة ومرفقها كوثيقة من وثائق مجلس الأمن.

وتفضلوا بقبول وافر التقدير.

(توقيع) د. محمد الدوري

السفير

الممثل الدائم

مرفق الرسالة المؤرخة ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة

السيد الرئيس صدام حسين يوجه رسالة مفتوحة ثالثة إلى شعوب وحكومات الغرب

وجه السيد الرئيس صدام حسين رسالة مفتوحة ثالثة إلى شعوب وحكومات الغرب
ومنها الولايات المتحدة الأمريكية.. وفيما يلي نص الرسالة:-

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى نعود لنوجه رسالة إلى شعوب وحكومات الغرب قاطبة ومنها الولايات
المتحدة..

السلام على من يتوقع منا السلام، أو يقول عندما يلقي عليه السلام: وعليكم
السلام..

كانت أحداث أيلول الماضي قد تصدرت اهتمامات العالم أجمع متابعة وتحليلاً.
ورغم أن الذين انشغلوا في التحليل المعمق قد لا يكونون الأكثرية، ولكنهم الآن، مثلما
يتراءى لنا، أكثر عدداً، وصار عدد المسؤولين في الحكم، الذين ينظرون بعمق إلى خلفية
الحدث وموجباته، أو أسبابه ونتائجه وتأثيره، أكثر الآن أيضاً، بينما كان عددهم ومستوى
تصرفهم، عندما وقع الحدث، في حال يبعث على الأسى، لمن لا يعرف أن الأحداث
الكبيرة، أو الظروف المعقدة، لا يقدر الناس كلهم على أن يتأملوا فيها بعمق، ومثل ذلك،
ليس كثر هم القادرين على أن يحلموا بما هو أفضل..

أقول: بعد أن استكانت المشاعر إزاءها بصورة نسبية سواء في نفوس وصدور من
كانت مشاعرهم سلبية أو إيجابية فإن دور المسؤولين، تسندهم شعوبهم، يتوجب أن يكون
على أساس وصف المسؤولية ودورها.. وأن أهم صفة من صفات المسؤول والمسؤولية هي
الإنقاذ من المهالك، ليس بالتأشير على الآبار المظلمة حيث المسار فحسب، وإنما حتى يمنع
من لا يرى الإشارة من أن يقع في هاوية، وبعدها تأتي صفة الارتقاء، أو الصعود بحال
المسؤول عنهم، هم، وما يملكون، وما يحتزنون من طاقة فكر وعمل، إلى ما هو أعلى.. وأن
أي خطر يواجه أي شعب، أو أمة، لا يستوجب من المسؤولين عنه، أو عنها الدور القيادي
ضد الخطر فقط، وإنما، إلى جانب ذلك، دراسة أسبابه لإضعافها، أو معالجتها جذرياً،
لتكون غير موجودة، أو غير قابلة لتذر بقربها..

من المؤسف أن نقول إن التوجه العام بهذا الاتجاه ما زال ضعيفا حتى الآن.. وتأني الحكومات الغربية، في مقدمة ظاهرة الضعف إزاء المعالجة الصحيحة.. ورغم أن بعض الأصوات ارتفعت بين صفوف الشعوب وبعض الإعلاميين والكتاب، وعلى نطاق ضيق جدا بين صفوف من يهيئون أنفسهم في الظل كبديل للحاكمين هناك، ولكن هذا الصوت الأخير ما زال مترددا، يتعامل مع الحال وفق ميزان مصلحة الكرسي، الذي ينتظر الوصول إليه، وتأثير مراكز القوى في ذلك، أما الولايات المتحدة، فإن الأمل في أن تعي شعوبها، لو وضعت أمامها الحقائق مثلما هي، أكبر حتى الآن مما يمكن أن ينتظر من إدارتها، إلا عندما تتخلص هذه الإدارات من التأثير الحاسم عليها من الصهيونية، ومراكز التأثير الأخرى، طبقا لمصالحها المرتبطة بغاياتها المعروفة..

لقد أظهرت أحداث الحادي عشر من أيلول، وما تبعها من ردود فعل للغاضبين أو المتصدين، ومن ذلك العدوان الغاشم على أفغانستان على أساس الشبهة، وما رافق ذلك من إيماءات وتصريحات خاصة تصدر من الإعلام أو من مسؤولين أمريكيين وغير أمريكيين، أن العالم على سعته يمكن أن تحرقه شرارة من الغرب، حتى لو جاءت من خلف الأطلسي. ومن الطبيعي أن نقول إن إحراق شيء أسهل من إطفائه، ولأن عمل الخير صعود بالنفس والحال، وأن عمل الشر انحدار بالنفس والحال، فإن عمل الشر أسهل لمن تستهويه نفسه فيتدحرج إليه..

وعلى أساس هذه الصورة الواقعية، فإن العالم كله بحاجة إلى أن ينقذ نفسه من هاوية سحيقة قد تدفعه إليها الولايات المتحدة الأمريكية، أو من هم على شاكلتها، سواء كانوا دولا، أو كانوا أفرادا ومنظمات، بل إن الولايات المتحدة، بعد أن عرفنا حدود كيفية تصرف حكامها في الأزمات، بحاجة إلى أن ينقذها العالم معه وهو ينقذ نفسه، بدلا من أن يجره ثقلها، وهي تموي إلى قعر حفرة سحيقة لا خروج منها، إلا بعد أن تمتلئ بالدماء والمآسي إن لم يكن ذلك سببا لاختناق من لا يحسن السباحة.

ومثلما قلنا من قبل لمن اعتدوا علينا عام ١٩٩١ وبعده، ومنهم الولايات المتحدة، في أم المعارك الخالدة وقبلها، إن العالم، مثلما هو العراق وأمتة العربية، بحاجة إلى أن يصمد شعب العراق أمام العدوان، وأن يجعل سهام العدوان تطيش، وأن لا يسمح بأن تنتصر عليه الولايات المتحدة، ذلك لأن انتصار الولايات المتحدة على العراق، هي وحلفائها، لا قدر الله، سيطمس الموقف والرأي الآخر في المحيط الدولي والإقليمي، ولا يدعه يظهر إلى زمن طويل، وعندها يتشجع الظلم والطغيان.. ولأن الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى غرور

وخطرسة إضافيين، فإنها لو انتصرت على العراق آنذاك، لا سمح الله، لدفعها الغرور الإضافي إلى غرور أعلى، ولقربها ومعها العالم من الهاوية أكثر مما يبعدها عنها..

نعم، أيها الذوات، إن الغرور والخطرسة بحاجة إلى من يقف بوجههما، وأن الظلم بحاجة إلى من يقف بوجهه وإن استسهال الشر ورمي الجمر على الناس بحاجة إلى من يقف بوجهه.. وعلى أساس ما قلناه بشأن العراق، وهو يواجه عدوان من اعتدوا عليه، فإن العالم بحاجة الآن إلى إفشال خطط الولايات المتحدة العدوانية، ومنها عدوانها الغاشم على شعب أفغانستان.. وأن يتوقف هذا العدوان.

مرة أخرى نقول إن من يشعر بأنه مظلوم، ولا أحد يرد عنه الظلم أو يوقفه.. يفتش بنفسه عن طريق ووسائل لرفع الظلم عنه، ومن المؤكد أن الجميع ليسوا كلهم قادرين على أن يهتدوا إلى الأفضل لرفع الظلم عنهم، وإنما إلى ما يعتقدون بأنه الأفضل وفق اجتهادهم وقياساتهم، وأن الناس ليسوا كلهم بقادرين على أن يجهدوا أنفسهم خارج ما هو متاح أمامهم ليحصلوا على الفكرة أو الوسيلة الأفضل..

ولكي يهتدي من يقع عليه الظلم إلى ما هو أفضل، بعد أن يهتدي إلى الله وحقوقه وحقوق الناس عليه، فإنه بحاجة لأن لا يعزل عن الوسط الطبيعي الذي هو جزء منه، أو يهمل عن قصد، أو سوء تقدير، من الناس المسؤولين في هذا الوسط، وإنما أن يمدّوه بالطمأنينة ويعاونوه لإنقاذ نفسه وإنقاذ المحيط منه..

ومن الطبيعي أن نقول إن العقاب بما يكافئ الفعل السيئ ضروري في الحياة الدنيا، ذلك لأن ما هو ضروري في الآخرة، يحمل إشارة الهداية إلى ضرورته في الحياة الدنيا أيضاً، ولكن، لأن العقاب في الحياة الآخرة عادل، وإن الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، عندما كانوا يندرون بعقاب الآخرة أو هو والعقاب في الدنيا فإنما كانوا يفعلون ذلك طبقاً لأمر الله بالحق، وليس على أساس الشبهة والهوى.. فإن أي عقاب يطبقه الإنسان يجب أن يكون بالحق وغايته الإنصاف، لكي يكون مقنعاً.. وأظن أنكم، أيها الذوات أو حكامكم في الأقل، غالباً ما تنتقدون من تقرررون انتقادهم لإضعافهم في دول العالم، خارج الغرب، على أساس أن من تنتقدونهم يعملون بقوانين طوارئ، وأن قوانين الطوارئ على وفق ما ترون، لا تصلح قاعدة عامة.. أما الآن، فبخلاف ما اعتدنا على أن نسمعه ضد من تنهمونهم بالدكتاتورية والتسلط، صرنا نرى العشرات من إجراءات وقوانين الطوارئ تتخذ من حكومات الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لحادث واحد موجه وقع فيها..

أعرفون، أيها الذوات، كم حادثاً موجهاً وقع على دول وشعوب كنتم تنهمونهم باللامديمقراطية، وأن ما وقع عليها أكبر وأخطر من الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة

في ١١ أيلول؟! وهذا وحده، على سبيل المثال، يقتضي أن يكون محل اهتمام الغربيين، حكومات وشعوبا، مع أنه ليس موضوعنا الأساس..

نعود لنقول إن الظلم وضغطه مما يقع على الناس يؤدي إلى الانفجار، وبما أن الانفجارات ليست قياسية ومنتظمة كلها، فمن المتوقع أن تؤدي إلى أذى لمن يقومون بها ولغيرهم وقد يتعدى تأثيرها ما هو مقصود منها، وعلى أساس هذا، وما لاحظناه من ردود فعل غير متوازنة لحكومات متهمة بأنها ديمقراطية، ينبغي أن ينظر إلى أحداث الحادي عشر من أيلول، إذا كان الأمريكيون يقطعون، ومعهم العالم، بأن فاعلها من الخارج..

ولكي لا ننشغل، ونشغل من يستمع إلينا بالمهم وليس الأهم، نعود لنركز القول إن العالم، بعد أن بان أن أي حريق فيه يمكن أن تمتد نيرانه إلى مساحته كلها، بحاجة أولا، وقبل كل شيء، وأي شيء إلى إقامة العدل على الإنصاف، وليس استخدام القوة على أساس القدرة والفرصة، وليس أفضل وأرقى معنى في هذا مما تعلمناه ونعرفه عما أمر به الله ليكون، وما نهي عنه لئلا يكون.. وإذا اختلفنا في فهم جوهره، فإن ما نخبه لأنفسنا ينبغي أن لا نمنع غيرنا من أن يحوزه لنفسه، أو أن يتمتع به، وما لا نخبه لأنفسنا، أو نرفضه عندما يكون علينا، ينبغي أن لا نكيل لغيرنا فيه بمكيال آخر.. وأن يدرك الجميع أن لا أحد باستطاعته أن يكون ذا ثروة، وأن يأمن عليها وعلى نفسه وسط مجتمع من الجوع، وتكون البلية عليه أكبر، إذا كانت ثروته قد استغلت الجوع أنفسهم.. وربت على حسابهم.. فقد أمر ثاني خليفة في دولة الإسلام، عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بوقف عقوبة قطع يد السارق في عام الرمادة، رغم أن في هذا الحكم نصا واضحا في القرآن، ذلك لأنه أدرك بحسه المؤمن العادل أن من يجوع هو، وعياله، قد تختل لديه القياسات الصحيحة للإيمان.. ولأنه، رضي الله عنه، اعتبر الجوع أكثر عدوانية من السرقة، وأن إنقاذ النفس من الهلاك أهم من إنقاذ ملكية من يملكها.. فقد جمد حكم الشرع.. فهل ينعوي أهل هذا الزمان، ليعيش الناس بأمان واطمئنان، أم أن من يعينهم الأمر يتصورون أن الأمن الذي ينشدونه لأنفسهم، يتحقق عندما يزيلون قتل الآخرين وترويعهم وتجويعهم؟!..

لقد طلعت علينا الأخبار في الأيام الأخيرة.. بأن المسؤولين الأمريكيين يرجحون أن يكون مصدر مواد الجمرة الخبيثة أميركا نفسها.. ولا نعرف ما إذا كان هذا الاستنتاج أو المعلومة محض تكتيك، لتحويل النظر عن القول الذي أربع من أربعه، من أن مصدر مرض الجمرة الخبيثة ابن لادن، إلى الحد الذي أفضى الرعب من هذا الاتهام، ومما يلوح به من اتهامات أخرى، إلى أن يقول كثر من الأمريكيين بضرورة عدم الإلحاح في إيذاء من يعينهم أمره لأن هذا قد يقودهم إلى رد فعل أقوى بهذه الوسيلة وغيرها.. أم أن من قام بهذا، لكي

يحول أنظار الرأي العام الأمريكي عن تقصير الأجهزة الرسمية الأمريكية إزاء ما وقع في الحادي عشر من أيلول، وجد الآن أن غرضه تحقق، مما يستوجب أن يطمر الفعل، وينسى الفاعلون!..؟

على أية حال، إن هذا وغيره يشير إلى أن أسلحة التدمير الشامل صارت عبئا على أصحابها، وعلى الإنسانية، إن لم تقم الضرورة الملحة إليه كوسيلة دفاع عن النفس والأوطان. لذلك، على الأمريكيين، بدلا من أن يشغلوا أنفسهم، ويشغلوا العالم بما يسمى بالدرع المضاد للصواريخ، ليستنزفوا خزائنتهم وخزائن الآخرين، ويستنزفوا جيوب دافعي الضرائب الأمريكيين، ويشغلوا العالم وأنفسهم بالعدوان على هذا أو ذاك من الشعوب، أن ينشغلوا بالتخلص من أسلحة التدمير الشامل في الولايات المتحدة نفسها أولا، وفي العالم معها، أو بعدها.. ومن نافلة القول، إن الغرب، ومنه الولايات المتحدة، هو الذي أوجد أسلحة التدمير الشامل أولا، ونعني بذلك الأسلحة النووية والبايولوجية والكيميائية، وأن الغرب، وفي مقدمته الولايات المتحدة، أول من استخدم أسلحة التدمير الشامل هذه.. وأن أحداث أيلول، وما قيل من الأمريكان أنفسهم من أن الجمرة الخبيثة مصدرها الولايات المتحدة، تشير بوضوح إلى أهمية أن يتعاون العالم، على أساس اتفاقية تضامنية، للتخلص من عبء وخطر الأسلحة الكتلوية، كخطوة أولى قد تشجع على خطوات أخرى، إذا تقلص الظلم والعدوان، وأن أول خطر على الإنسانية، وعلى شعوب الولايات المتحدة الأمريكية الآن هو الأسلحة الكتلوية الأمريكية، ومعها الأسلحة المماثلة لدى الكيان الصهيوني، ويأتي معه، أو بعده، ما هو مماثل لدى الدول الأخرى..

ولأن الولايات المتحدة عبر المحيط الأطلسي، فإن أول من يطلب منه أن يبادر بهذا ليؤكد مصداقيته هو الولايات المتحدة نفسها.. ولأن الكيان الصهيوني مغتصب لأرض العرب، ومقدسات المؤمنين ويضطهد إنسانية الإنسان العربية ويظلمها..

ولأن حماقة متوقعة منه..

ولأن رد فعل من يضطهد متوقع منه ضد من يضطهده أيضا.. فإن الضرورة قائمة لتجريد الكيان الصهيوني من هذه الأسلحة..

وعندها، وعندما تكون الولايات المتحدة راغبة فعلا في أن تجرد نفسها من هذه الأسلحة، لا نعتقد أن هناك عاقلا في العالم يبقى خارج إطار خطة عملية من هذا القبيل..

ولأنه ليس من المتوقع أن يعبر غزاة الأطلسي ضد الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية أقل حاجة لهذه الأسلحة من الدول الأخرى.. ومن يكون أقل حاجة إليها من غيره، عليه أن يبدأ بنفسه، ليتبعه العالم في ما يقوم به..

وعندها ستتصرف الولايات المتحدة بتوازن مع العالم، وستتهدي إلى مسالك الحكمة، وسيتعامل العالم معها باحترام ومحبة، بعد أن يستشعر الاحترام والمحبة منها، وسيكون العالم، ومنه الولايات المتحدة الأمريكية، في سلام، وليس على حافة هاوية.. وستكون الرقابة على أية مخالفة مما يعكر صفو الأمن قائمة على تضامن حقيقي.. تضامن الشجعان العدول، وليس التضامن الذي أعلن على أساس الخوف والارتجاف من الأقوى، أو طمعا في الوصول إلى فرصة ومصلحة عن هذا الطريق..

اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد..

والله أكبر..

الله أكبر.

صدام حسين

في الثالث عشر من شهر شعبان/عام ١٤٢٢ للهجرة

الموافق للتاسع والعشرين من شهر تشرين الأول/عام ٢٠٠١ للميلاد